من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها
ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل عليه انه مشق مضاد للطبع
مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد
تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة
رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا
اي انقطع
يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس
ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه
اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل
على ان الناشئة له او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة
بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات هي اشد وطا اي كلفة او ثبات قدم وقرا
ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار
سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا
وقرئ سبخا بالخاء المعجمة اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه
واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما ذكر من تسبيح وتهليل وتحميد
وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك
عما سواه ولهذه الرمز ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف
او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك
وقيل باضمار حرف القسم وجوابه فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية

يقتضي

يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان
تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم
وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش
ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل
وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر
من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح و
الارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن
التخلص الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان
عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب
وتتزلزل ظرف لما في لدينا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل
بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا
اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى لم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون
الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله
ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم
يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف
القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير على
تاويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء
للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وعلا او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه

King Saud University
Copyright © King Saud University